



تنقض، يوماً بعد آخر، هوية أصحاب المشروع الداعشي. وتتأكد واقعة أن اتهام الشعب والثورة السوريين بالوقوف وراءه كان سياسة دولية أملتها حساباتٌ ليس بينها سوء التقدير، جعلت الثورة أول ضحاياه، وحين أُوشك على السقوط خلال الأشهر الماضية، أبدت قدرًا من الحرص عليه، ما كان أحد يتوقعه، لإنقاذه من مصير محظوم توعده الجميع به نيفاً وثلاثة أعوام. ثم، وما أن قبضت مجاميع "داعش" على الجيش الحر في المناطق التي كان قد أخرج النظام منها، حتى بُرِزَتْ جهود تتسم بالغموض والسرية لإنقاذ أمرائها ومقاتليها، فأنقذ الأميركيون الذين تذرعوا بالحرب ضدها، لاحتلال نيف وأربعين ألف كيلومتر مربع من شمال سوريا وشرقها، بعض أمرائها، بشهادة روسيا التي تحدثت عن التقاط وحدة أميركية مجوقةً أمراء داعشيين، بينهم أمير مالية التنظيم وأسرته، وفي حوزته صناديق مجهرة المحظى. ووصف سائقون سوريون، أمروا بنقل مقاتلي "التنظيم الإرهابي" من الرقة إلى دير الزور، حجم ما حملوه من أسلحة متوسطة وثقيلة وذخائر، بالإضافة إلى 4500 مقاتل وامرأة وطفل، فكيف تمت عمليةً كهذه، احتاج تنفيذها سبعة أيام، رتب كل شيء خلالها وكان الرقة لا تعيش حرباً، أو تتعرض لقصف جهنمي من الطيران الأميركي، أو يوجد اتفاق الأميركي/ روسي بعدم التعرض لقافلتهم التي بلغ طولها نحو سبعة كيلومترات، واجتازت قفاراً صحراوية، وكان فيها عدد كبير من الأجانب، يصحبهم واحد من أكبر أمراء التنظيم. كما نشرت وزارة دفاع روسيا صور قافلة عسكرية داعشية في طريقها من دير الزور إلى البوكمال، وأكَدَتْ أن واشنطن حمتها.

وكشف الأميركيون أن أكثر من 97% من جهد سوريا العسكري استهدف الجيش الحر، وتحاشى الرقة، عاصمة التنظيم، باستثناء مراتٍ تعد على أصابع يد واحدة، استهدفو خاللها مناطق طرفية لا أهمية لها، وكذلك فعلوا في دير الزور، وصولاً

إلى حدود العراق، حيث استهدفوا مدنيين.

يوجد كثير من الحقيقة في هذه المعلومات، فالروس ركزوا جهدهم بعد غزو سوريا على إبادة الجيش الحر، وسمحوا لقوافل داعشية اجتازت الصحراء باحتلال تدمر مرتين، من دون إطلاق رصاصة عليها، بينما قصفوا الشعب الآمن، ودمروا ما استطاعوا تدميره من الجيش الحر، بينما لعبت فزاعة "داعش" دوراً مهماً في توسيع حربهم ضد السوريين، وفي المحافظة على التنظيم الإرهابي في الشمال البعيد، حيث أقام "دولة"، ونشر قواته الرئيسية، لكن الروس أبقوا عليه ليكون أداة مساومة مع واشنطن وأنقرة المتهتمتين روسياً بدعمه.

لا حاجة لأدلة تؤكد تعاون حزب الله وإيران مع "داعش" وجبهة النصرة، بعد فضيحة إخراج مسلحي التنظيمين من البقاع بحافلات مكيفة إلى دير الزور، تحيط بهما من دون خجل حراسات حسن نصر الله ورایاته، وهو الذي لطالما زعم أنه غزا سوريا لمقاتلة التكفيريين، ولمنعهم من اختراق لبنان. وحين استسلم هؤلاء بعد معركة تهريجية فضحها الإعلام اللبناني، أوصلهم بأمان وحرص إلى حيث يستطيعون استئناف "إرهابهم" ضد الجيش الحر والشعب السوري. وعندما حالت واشنطن دون بلوغهم غرضهم، أصدرت الخارجية الإيرانية بياناً يتباهى على حقوق الإنسان، ويطالب بفك "الحصار" عن الأطفال والنساء المحتجزين في الصحراء، فاستجابت واشنطن لنداء الإنسانية، ودموع الغفران في مآقي عسكرها الذي يستميت للقضاء على "إرهاب داعش".

يفضح هذا الموقف الموحّد من "داعش" وجود سياسات أميركية/ روسية/ إيرانية/ حزب الله الاهية تسمح لمقاتليها بالإفلات من الموت والأسر، في سوريا والعراق، حيث بطش "الحشد الشعبي" بالأمنيين من العراقيين، وترك الدواعش يغادرون الموصل وتلعفر إلى سوريا، بينما سمح الأميركيون بمغادرة معظم دواعش سوريا إلى العراق! ألا تلقي هذه الواقع الأضواء على هوية "داعش" شركة مساهمة أسسها مخابرات دولية، تندى اليوم مندوبتها فيها، وتحافظ على "التنظيم" لأنّه إرهابي.

قتل الأميركيون والروس والإيرانيون عشراتآلاف السوريين، وخاض الأسد حرباً منظمة، بمعونة طهران وموسكو ضد شعبه، بحجة الحرب على إرهابٍ أخرج قادته من سجونه، وأسهمت مخابراته في تنفيذ العديد من عملياته. وعندما لاحت فرصة القضاء عليه، سارع الجميع إلى إنقاذه وإعادته إلى السرية، ليعتمدوه من جديد، في حروب أخرى ضد إرهاب داعش، الذي نجحت الحرب ضده إلى درجة مكنته من الانتشار والقتال في بلدان عديدة في آسيا وأفريقيا.. مات الإرهاب، عاش "داعش".

المصادر:

العربي الجديد